الشاهد المصنوع في شروح الجمل للزجّاجيّ

الباحثة فاطمة سمير مجيد/ كليّة التربية/ جامعة واسط

أ. م. د. نعيم سلمان البدريّ/ كليّة التربية/ جامعة واسط

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمّد (صلى الله عليه وسلّم) وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد...

فإنّ ظاهرة الانتحال شغلت مكانة كبيرة في النحو العربيّ، إذْ كثُرت الشواهد المصنوعة والمجهولة القائل في الكتب النحويّة، والشواهد المصنوعة هي التي يضعها صاحبها ويقول إنّه ممّا قالته العرب وأصبحت هذه الشواهد تشكّل ظاهرة خطيرة في الشعر العربيّ حتّى تخلّل ذلك الشواهد النحويّة وليس النحويّة فحسب بل الشواهد اللغويّة أيضاً، وإنّ هذه الشواهد التي يضعها الرواة أو بعض الشعراء يخدعون بها العلماء ويكذبونها عليهم ويقولون إنّ هذا ممّا قالته العرب وقد قيل إنّ هذه الشواهد لا يتجاوز عددها الخمسين شاهداً وسأتكلّم عن هذا الموضوع في هذا البحث إنْ شاء الله تعالى.

المبحث الثاني

- الشاهد المَصنوع
- الشاهد المصنوع لدى شرّاح الجمل

الشاهد المصنوع:

يقول الدكتور عبد الجبار النايلة: "الشواهد التي يضعها صاحبها وينشدها على أنّها ممّا قالته العرب الفصحاء"[١]. وقد شغلت ظاهرة الانتحال مكانة كبيرة في الشعر العربيّ،إذ كثُرت مرويّات الشعر المجهولة القائل أو ممّا قاله شاعر وينشده ويقول إنّه ممّا قالته العرب،وقد أشار إلى هذا أيضاً هو سيبويه، إذ قال: "واعلم أنّ حذف النون والتنوين لازمٌ مع علامة المضمر غير الرشد - لأنّه لا يُتكلّم به مفرداً حتّى يكونَ متّصلاً بفعل قبله أو باسم فيه ضمير، فصار كأنّه النون والتنوين ٠٠ السعودية، أنّهما لا يكونان إلّا زوائدّ، ولا يكونان إلّا في أواخر الحروف. والمظهرُ وإن كان يعاقِب النون والتنوين فإنّه ليس كعلامة المضمر المتّصل؛ لأنّه اسم ينفصل ويُبتَدأ، وليس كعلامة الإضمار لأنّها في اللفظ كالنون والتنوين، فهي أقرب إليها من المظهر، اجتمع فيها هذا والمعاقبة. وقد جاء في الشعر، وزعموا أنّه مصنوع:

هُمُ القائلونَ الخيرَ و الآمرونه إذا ما خشوا من مُحْدِثِ الأمرِ مُعْظما"[٢].

إذ إنّ عبارة سيبويه (وزعموا أنّه مصنوع) واضحة في أنّ البيت الذي أورده هو مصنوع وقائلُه مجهول، وعند الرجوع لأكثر من مصدر نجدُ هذا الكلام نفسه في أغلب المصادر النحويّة وأيضاً الأبيات الشعريّة المذكورة نفسها في كتاب سيبويه.

ويقول ابن سلّام (ت٢٣١هـ) : "وفي الشعر مصنوعٌ مفتعلٌ موضوع كثير لا خيرَ فيه، ولا حجّة في عربيّةٍ، ولا أدبٌ يُستفاد، ولا معنًى يُستخرج، ولا مثَلٌ يُضرب، ولا مديحٌ رائع، ولا هجاءٌ مُقْذع،... وقد تداوله

قومٌ من كتابٍ إلى كتابٍ، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء"[٣]، وقال أيضاً: "وللشعر صناعة وثقافةٌ يعرفها أهل العِلم كسائر أصناف العلم والصّناعات: منها ما تَثْقفه العين، ومنها ما تَثْقفه الأُذن، ومنها ما تَثْقفه اليد، ومنها ما يَثْقفه اللسان"[٤]. وقال السيوطيّ (ت٩١١هـ) : "قال خلّاد بن يزيد الباهليّ لخلف بن حيّان أبي مُحْرز وكان خلّاد حسن العلم بالشعر يَرْويه ويقوله: بأيّ شيء تردّ هذه الأشعار التي تُرْوى؟ قال له: هل تعلم أنت منها ما إنّه مصنوع لا خيرَ فيه؟ قال: نعم. قال: أفتعلم في الناس مَنْ هو أعلم بالشعر منك؟ قال: نعم. قال: فلا يُنْكر أن يَعْلموا من ذلك ما لا تعلمه أنت"[٥].

وقد تحدّث العلماء عن الشعر المصنوع والموضوع والذي أصبح يُشكّل ظاهرة خطيرة في الشعر العربيّ حتّى تخلّل الكتب النحويّة، إذ أشار الدكتور نعيم سلمان البدريّ إلى ذلك، فقال: "ولا شكّ لدينا أنّ طائفة من هذا الموضوع والمصنوع المفتعل قد تسرّب إلى شعرنا العربيّ القديم، وأنّ قسماً من هذا الكثير قد تسرّب إلى شواهد النحويّين واللغويّين"[٦]. وقد ذكر الدكتور نعيم سلمان البدريّ أنّ مجموع الشواهد الشعريّة التي شكّ العلماء فيها وقيل أنّها مصنوعة لا تتجاوز الخمسين شاهداً وأنّ صُنّاعها مجهولون في الغالب إلّا أنّهم في بعض الأحيان ينسبون البيت إلى شاعر على أنّه هو قاله أو أنّ هذا البيت ممّا قالته العرب[٧]. وقد قيل إنّ كتاب سيبويه قد خرج إلى الناس وهذّبه سيبويه ونظر فيه ودقّقه وضبّطه في شواهده الشعريّة فكيف يمكن أن تتواجد فيه شواهد مصنوعة وإنّ ما قيل من ورود أبيات شعريّة مصنوعة في كتاب سيبويه إنّما هو من باب الطعن في الكتاب وصاحبه[٨]، ولا أرى هذا من باب الطعن وإنّما هذه الأبيات تتردّد كثيراً في كتب النحو ولا يكاد يخلو منها كتاب نحويّ، وسيبويه نفسه هو مَنْ أشار إلى أنّ البيت مصنوع.

وقد قال الدكتور نعيم سلمان البدريّ: "وعلى الرّغم ممّا تقدّم أرى أنّنا لا نستطيع أن نتّهم علماء العربيّة أنّهم كانوا يضعون الشواهد أو يكذبون فيما يروونه منها؛ ذلك أنّ النصوص التي بين أيدينا تشير إلى أنّ بعض الرواة وبعض الشعراء كانوا يصنعون الشواهد ويخدعون بها العلماء أو يكذبونها عليهم"[٩].

الشاهد المصنوع لدى شرّاح الجمل:

لقد وردت الشواهد المصنوعة في كتب النحويّين واللغويّين كما ذكرتُ سابقاً، وكما أحصاها أيضاً الدكتور نعيم سلمان البدريّ أنّ عدد الشواهد المصنوعة لا تتجاوز الخمسين شاهداً، إذ إنّها في الغالب تنتج عن قيام شاعر بعمل بيت ويقول هذا ممّا قالته العرب أو ينسبه لشاعرٍ آخر، وأمّا الزجّاجيّ صاحب كتاب الجمل، فعند قراءتي له وقفتُ على عددٍ من الأبيات المصنوعة وهي ثلاثة أبيات فقط[١٠]، إذ إنّ هذه الشواهد تتكرر دائماً في كتب النحو، وفي أيّ كتاب نحويّ أو لغويّ تذكر هذه الشواهد ويُقال عنها أنّها مصنوعة لوجود دلائل على ذلك. وكذلك شرّاح الجمل فقد ورد في كتبهم أيضاً عدد من الشواهد المصنوعة وقد وقفتُ على بعضٍ من تلك الشواهد المصنوعة والتي لم يُعرَف قائلُها وما زالت مجهولة إلى الآن، فمن هذه الشواهد ما تمّ ذكره في أغلب شروح الجمل، وهو[١١]:

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍ أخا عونِ بن مِخراقِ

وقد ذكره شرّاح الجمل وهو من الشواهد المصنوعة لكنّهم لم يصرّحوا بذلك وإنّما ذكر محقّقو الشرّاح أنّ هذا البيت مصنوع، وقد ذكروا بأنّ هذا البيت ينسب إلى جرير وإلى تأبّط شرّاً ولا يوجد في ديوان أيّ

منهما[١٢]، وقد ذُكِر هذا البيت أيضاً في كتاب سيبويه وذكر محقّق كتابه أنّه من الشواهد المصنوعة[١٣]، وقال سيبويه: "وزعم عيسى أنّهم ينشدون هذا البيت:

هل أنْتَ باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍ أخا عَوْنِ بن مِخْراقِ"[١٤].

وقد قال أبو العلاء المعرّي (ت٤٤٩هـ) بعد روايته: "وهذا البيت يتداوله النحويّون، وزعم بعض المتأخّرين من أهل العلم أنّه مصنوع، وما أجدره بذلك"[١٥]، وقال الدكتور نعيم سلمان البدريّ: "وعبارة سيبويه هنا توحي بالشكّ في البيت"[١٦]. أمّا موطن الشاهد الذي ورد في هذا البيت المصنوع والذي اتّفق عليه شرّاح الجمل هو عبارة (عبدَ ربٍ أخا عونِ) إذ يحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل أو أن يكون معطوفاً على الموضع، وقد ذكروا بأنّ (دينار) هو اسم رجلٍ[١٧]، وقال ابن بابَشاذ: "وهذا لا حاجة به إليه، لأنّ الإضافة في نيّة الانفصال، فالعطف على الموضع أسهل من تكلّف الإضمار، والأجود في مثل هذا إذا جاء ولم يقع فصلٌ جرّ الثاني حملاً على اللفظ"[١٨]. ومن الشواهد المصنوعة الأخرى ما ذكره شرّاح الجمل[١٩]:

حَذِرٌ أُموراً لا تضيرُ وآمنُ ما ليسَ منجيه من الأقدارِ

وقد استشهد به سيبويه وتابعه في ذلك شرّاح الجمل أيضاً على إعمال فَعِلَ[٢٠]، وقال ابن خروف: "والبيت صحيحٌ بالمعنى، وبإنشاد سيبويه له... وقد نصّ في مواضع من كتابه أنّه يكون للمبالغة وحذِر على وزن (فخذ)، والحذر: الخائف وهو خبر ابتداءٍ مضمر. لا تضير، يقال: ضارّه يضيره، وضرّه يضرّه بمعنى و (آمن) اسم فاعل عامل في (ما)..."[٢١].

وقد نُسِبَ هذا البيت إلى أبان اللاحقيّ، قال النّحاس (ت٣٣٨هـ) في كتابه عن هذا الشاهد: "حدّثني عليّ ين سليمان قال حدّثنا محمّد بن يزيد قال: سمعتُ أبا عثمان المازنيّ يقول: قال أبو عثمان اللاحقيّ: لَقِيني سيبويه فقال: أتعرف بيتاً فيه فَعِلٌ ناصِباً؟ فلم أحفظْ فيه شيئاً وفكّرتُ فعملتُ له فيه هذا البيت"[٢٢]. وقال ابن خروف: "وفي هذا الخبر إقرارُ اللاحقيّ على نفسه بالكذب فلا يُصدّق في الثانية"[٢٣]، وقد ذكر العلويّ في كتابه بعدما أورد هذا البيت في كتابه: "فقد قيلَ إنّ هذا البيت مصنوع وليس عربيّاً، ثمّ منهم مَن نسبه إلى غيره، ومن ها هنا ردّ على سيبويه الاحتجاج به، وقد جاء في شعر زيد الخيل إعماله ممّا لا يطعن فيه قال:

أتاني أنّهم مزِقون عرضي جِحاشُ الكِرْملَيْن لها فديدُ"[٢٤]

وقد قال البغداديّ (ت١٠٩٣هـ): "على أنّ سيبويه استدلّ على عمل فَعِل بهذا البيت، ومنعه غيره وقال: إنّ البيت مصنوع. يُروى عن اللاحقيّ أنّ سيبويه سألني عن شاهدٍ في تعدّى فعلٍ، فعملتُ له هذا البيت. أقولُ: إنْ طُعِنَ على سيبويه بهذا البيت فقد استشهدَ ببيتٍ آخر لا مطعن عليه فيه، وهو قول لبيد الصاحبيّ:

أو مِسحلٌ شَنِجٌ عِضادةَ سَمحجٍ سَبراته نَدَبٌ لها وكُلومُ"[٢٥].

أمّا البيت الثاني وهو البيت المصنوع فقد قال البغداديّ : "وإذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه ورضيَ بأن يخبر أنّه قليل الأمانة، وأنّه ائتُمِنَ على الرواية الصحيحة فخان، لم يكن مثله يُقبل قوله ويُعترض به على ما قد أثبته سيبويه.... وقال أبو نصر هارون بن موسى وهذا ضعيف في التأويل، وكيف يصلح أن ينسب

اللاحقيّ إلى نفسه ما يضعُ منه ولا يحِلّ أو كيف يجوز هذا على سيبويه... وإنّما أراد اللاحقيّ بقوله: (فوضعتُ له هذا البيت): فرويتُه"[٢٦].

وأرى أنّ تأويل البغداديّ لقول اللاحقيّ (فوضعتُ له هذا البيت) بمعنى: رويته، بعيد؛ إذ المعنى واضح أنّ المراد منه الصنعة وليس الرواية. وهكذا فهمه القدماء. وقال الدكتور خالد عبد الكريم أنّه لا نستطيع أن نثق برواية اللاحقيّ؛ لأنّه من غير الموثوق بهم[٢٧]، وكما ذكر البغداديّ أنّ أبان اللاحقيّ هو من شعراء هارون الرشيد وهو شاعرٌ بصريّ مطبوع ولكنّه مطعون في دينه[٢٨]. ومن الشواهد المكرّرة الأخرى في أغلب الكتب النحويّة وقد وردت في شروح الجمل وهي من الشواهد المصنوعة أيضاً هو[٢٩]:

هُمُ القائلونَ الخَيْرَ والآمِرونهُ إذا ما خَشوا من مُحْدِث الأمر مُعْظما

فهذا البيت من الأبيات المجهولة القائل التي أنشدها سيبويه، وقد قال محقّق كتاب البسيط في شرح الجمل للزجّاجيّ: "وقال قبل انشاده [يعني سيبويه] وقد جاء في الشعر، وزعموا أنّه مصنوع"[٣٠]، وقد استشهد به سيبويه وتابعه شرّاح الجمل في ذلك وجعلوه شاهداً على أنّ حذف النون والتنوين لازمٌ مع علامة المضمر غير المنفصل، وقد اجتمع هنا في الشعر لكنها أُجريت هنا مجرى الحركة مع الألف واللام وهذا فقط في الشعر[٣١]، ولم يكتفِ سيبويه بهذا وإنّما أنشد شاهداً آخر وهو أيضاً من الشواهد المصنوعة وموطن شاهده كالشاهد السابق وقد تابعه ابن عصفور في ذلك وأورده في شرحه وهو[٣٢]:

ولم يَرْتفق والناس مُحْتَضِرونُه جميعاً وأيدي المعتفينَ رَواهِقُهْ

قال النّحاس (ت٣٣٨هـ): "أمّا البيتان اللذان أنشدهما سيبويه وشركه الفرّاء في أحدهما فلا يُعرف مَنْ قالهما ولا تثبتُ بهما حجّة، ولو عُرِفَ مَنْ قالها لكانا شاذَّين خارجَين عن كلام العرب وما كان هكذا لم يحتجّ به في كتاب الله جلّ وعزّ، ولا يدخل في الفصيح"[٣٣]، وقال البغداديّ عن البيتين: "وقد روى سيبويه محمولَين على الضرورة- وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويّين المتّقنين يجيز مثل هذا في الضرورة"[٣٤]، فلا نجدُ كتاباً يخلو من الشواهد المصنوعة وكما قال الدكتور نعيم البدريّ: "ولا شكّ أنّ بعضهم كان يصنع شواهد الشعر، بل يظهر من بعض الأخبار أنّ صناعة الشاهد الشعريّ رافقت نشأة النحو، وأنّ شيئاً من ذلك صُنِعَ لسيبويه ليُخْدَعَ به"[٣٥]. ومن الشواهد الأخرى التي ذكرها شرّاح الجمل هو:

وما الدّهر إلّا منجوناً بأهله وما صاحبُ الحاجاتِ إلّا معذّبا[٣٦]

وقد جعلوا هذا البيت شاهداً على نصب (منجوناً) على خبر (ما)[٣٧]، وهو أنّه إذا دخلت على (ما) (إلّا) بطُل النصب لزوال المشابهة، أمّا هذا البيت ففيه وجهان إمّا أن يكون أوقع الاسم موقع المصدر، وأجراه مجرى: ما أنت إلّا أسيراً وأكلاً وشُرْباً، أو يكون على حذف الجارّ كقوله: كالمجنون وكالمعذّب[٣٨].

وهذا البيت لم ينسبوه إلى قائل معيّن، وقد ذكر الدكتور نعيم البدريّ كلاماً بخصوص هذا البيت أنّ ابن مالك مَن صنعه لقوله: "قال ابن مالك: ورُوِيَ عن يونس من غير طريق سيبويه إعمال (ما) في الخبر الموجب بـ (إلّا) واستشهد على ذلك بقول الشاعر.... والبيت ممّا صنعه ابن مالك، إذ لم يرد في أيّ مصدر قبله. ولم أجد فيما رجعتُ إليه من المصادر ما نسبه إلى يونس، وأغلب الظن أنّه من مبتكراته ولذلك قال: من غير

طريق سيبويه"[٣٩]. وقد أورد ابن عصفور بيتاً في شرحه للجمل وهو من الأبيات التي صنعها ابن مالك، إذ قال الشاعر[٤٠]:

وَلَيْسَ بِمُعْيِيني وفي النّاسِ مُمْتِعٌ رفيقٌ إذا أعيى رفيقٌ وَمُمْتِعُ

أورده شاهداً على إلحاق نون الوقاية لاسم الفاعل رغم اتّصاله بالضمير، والبيت غير منسوب ولا يوجد له ذكرٌ قبل ابن مالك[٤١]،ويرى الدكتور نعيم سلمان البدريّ إنّ هذا البيت هو من صناعة ابن مالك إذ قال: "والبيت الأوّل [يقصد البيت المعنيّ هنا] لم نعثر عليه فيما رجعنا إليه من المصادر والراجح لديّ أن يكون من صنع ابن مالك"[٤٢]. وأورد بيتاً شعريّاً آخر في شرحه لكتاب الجمل وهو:

من القومِ الرسولُ اللهِ منهم لهم دانَت رِقاب بني مَعدّ

وقد ذكره ابن عصفور شاهداً على دخول (أل) التعريف بالجملة الاسميّة وقد ذكر هذا من الضرورات الشعريّة ولكن الشاهد بلا قائل[٤٣]، وقد ورد هذا البيت أيضاً في شرح ابن عقيل، إذ قال محقّق كتابه: "هذا البيت من الشواهد التي لا يُعرَف قائلها، قال العينيّ: أنشده ابن مالك للاحتجاج به، ولم يعزه إلى قائله"[٤٤]،وقد ذكر الدكتور نعيم سلمان البدريّ بعد عرضه هذا الشاهد الشعريّ أنّه من الأبيات الشعريّة التي صنعها ابن مالك، وقال: "والبيت ممّا صنعه ابن مالك إذ لم يرد في أيّ مصدرٍ قبله، وليس ثمّ ما يدلّ على جواز دخول (أل) على الجملة الاسميّة غير هذا الشاهد وهو موضوع كما بيّنا وعلى هذا يجب أن تحذف هذه المسألة من كتب النحو"[٤٥]. ومن هذين القولين يتبيّن لنا أنّ ابن مالك هو الذي أنشده إذ لم يرد في أيّ مصدر قبله ولم يرد منسوب إلى قائل معيّن، فالبيت من صناعة ابن مالك. وقد ورد شاهد آخر مصنوع على توكيد النكرة المحدودة، هو:

قد صَرّتِ البكرةُ يوماً أجمعا

فهنا أكّد (يوماً) وهو نكرة بأجمع، وهذا البيت من الأبيات الشعريّة المجهولة القائل، إذ لم يُنسب لأيّ شاعرٍ معيّن[٤٦]، وقد ذكر الأشمونيّ (ت٩٢٩هـ) هذا الشاهد مع مجموعة من الشواهد الشعريّة وذكر أنّ نحاة البصرة: قالوا: إنّ المنعَ أشملُ، فلا يجوز (جاء الزيدان أجمعانِ) ولا (الهندان جمعاوان) فهنا لا يجوز ولكنّ الكوفيّون والأخفش أجازوا ذلك قياساً مع أنّهم معترفون بعدم السماع[٤٧]، وقال البغداديّ: "على أنّ الكوفيّين جوّزوا تأكيد النكرة المحدودة... وهذا البيت مجهول لا يُعرَف قائله، حتّى قال جماعة من البصريّين: إنّه مصنوع"[٤٨]. فعلى رأيّ البصريّين هذا البيت مصنوع إذ لم ينسب لأيّ قائل، أمّا الكوفيّون أجازوا ذلك مع أنّهم لم يسمعوا بهذا البيت ولكنّهم أجازوه، وعلى هذا لا يجوز الاحتجاج به؛ لأنّه من الشواهد المصنوعة. ومن الشواهد الأخرى ما ورد في شروح الجمل وزعموا أنّه مصنوع، هو:

فما والَ ولا واحَ ولا واسَ أبو هند

وقد استشهدوا بهذا البيت الشعريّ على استعمال (والَ، واحَ، واسَ) أفعالاً من لفظ المصادر، فقد أخذها من (ويله، ويحه، ويسه)[٤٩]. وقد استشهد به ابن جنّيّ (ت٣٩٢هـ) أيضاً[٥٠]، إذ إنّ قائله مجهول وتابعه ابن عصفور في كتابه، إذ أورده في كتابه وذكر أنّه مصنوع، صنعه النحويّون[٥١]، وتابعهم في ذلك الشيخ خالد

الأزهريّ (ت٩٠٥هـ) في كتابه إذ قال: "وذهب بعض البغداديّين إلى أنّ ويحه وويله وويسه منصوبة بأفعال من لفظها وأنشد:

فما وال ولا واح ولا واس أبو هِنْدِ

قال المُراديّ في شرح التسهيل وهو مصنوع "[٥٢].

فمن خلال هذا الأقوال يتبيّن لنا إنّ هذا البيت مصنوع، إذ لا يوجد قائل له وقد ورد في أكثر من مصدر واتّفق النحاة على أنّه مصنوع. ومن الشواهد الأخرى التي وردت في شروح الجمل هو:

عَلَيْه من اللُؤم سِروالةٌ فلَيْسَ يرقُّ لمُسْتعطِفِ

وقد جعلوه شاهداً على أنّ (سروالةٌ) هي مفردة سراويل وهذا ما ذكره ابن بابَشاذ وابن عصفور[٥٣]. وقال سيبويه: "وأمّا سراويل فشيء واحد، وهو أعجميّ أُعرب كما أعرب الآجُرّ، إلّا أنّ سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ولا في معرفة"[٥٤]. وقد شكّ بعض العلماء في صحّة هذا البيت الشعريّ وقالوا إنّه مصنوع، وقد أورده المبرّد وتابعه ابن يعيش في ذلك[٥٥].

وقال ابن منظور (ت٧١١هـ): "أمّا سرل فليس بعربيّ صحيح، والسّراويلُ فارسيّ معرّب، يُذكّر ويؤنّث.... وسَرْوله فتسرول: ألبسه إيّاها فلبسها؛ الأزهريّ: جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة..."[٥٦]، وقد ذكر العينيّ البيت وقال: "قائله مجهول، وقيل البيت مصنوع"[٥٧]. وقال البغداديّ: "أقول: هذا البيت قيل مصنوع، وقيل قائله مجهول، والذي أثبته قال: إنّ سروالة واحدة السراويل، وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقة، مع الحكم بأنّها واحدة السراويل، هذا لايكون، وقال السيرافيّ: سروالة لغة في السراويل، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعةٌ من جزء السراويل"[٥٨].

ويبدو لي أنّه من الشواهد المصنوعة كما ذهب إلى ذلك أكثر النحاة، وكما قال الدكتور عبد الجبار النايلة إنّه ممّا ساعد على تسّرب مثل هذه الشواهد المصنوعة أنّها مجهولة القائل، وقد استشهد بها النحويّون في كتبهم مستندين إلى ثقة منشدها فتخفى على العلماء صنعتها، فلهذا كان العلماء أكثر شكّاً في الشواهد المجهولة بأنّها شواهد مصنوعة[٥٩]. ومن الشواهد المصنوعة التي وردت في شرح الجمل لابن عصفور وقد ذكر واضعه وصانعه وهو خلف الأحمر، إذ إنّه مشهور في صنع الأبيات الشعريّة وكما ذكر الدكتور عبد الجبار النايلة هذا الشاهد من الشواهد التي كشف العلماء أو النحاة عن واضعها وهو خلف الأحمر[٦٠]، بمعنى أنّ هذا البيت مصنوع، إذ قال:

ومنهلٍ ليسَ له حوازق ولِضفادي جمّه نقانقُ

وقد استشهد به ابن عصفور على إبدال العين إلى ياء، فالأصل أن يقول ضفادع فأبدل العين وأصبحت (ضفادي)[٦١]. وقد ورد أيضاً في كتاب سيبويه ولم يصرّح بقائل هذا البيت وإنّما أشار محقّق كتابه إلى هذا وذكر أنّ الشنتمريّ قال هو مصنوع لخلف الأحمر وتابعه ابن جنّيّ في ذلك[٦٢]، فضلاً عن إنّ ابن عصفور أشار إليه وتابعه البغداديّ في كتابه، وفي كلّ هذه المصادر تثبت أنّ من صَنع هذا البيت هو خلف الأحمر[٦٣].

فهذا البيت في رأيّ بعض النحاة أنّه من الشواهد المصنوعة ومن صنعه هو خلف الأحمر، وقد زخرت كتب النحو بمثل هذه الشواهد وغيرها.

الخاتمة:

بعد الحديث عن الشواهد المصنوعة وعرض بعضاً من الشواهد الشعريّة المصنوعة ووضع الأدلّة التي تثبت هذا الكلام، لا بدّ من عرض بعض النتائج التي توصلتُ لها من خلال هذا البحث، كشفت الدراسة إنّ سبب شيوع ظاهرة الشواهد المصنوعة أنّها مجهولة القائل، ممّا أدّى إلى وجود مثل هذه الشواهد المصنوعة في شروح الجمل للزجّاجيّ، إذ أصبحت تشكّل ظاهرة مهمّة في الكتب النحويّة، فللشاهد المصنوع أثر كبير على القاعدة النحويّة.

المصادر والمراجع:

- ابن الفخّار وجهوده في الدراسات النحويّة مع تحقيق كتابه شرح الجمل: حمّاد بن محمّد حامد الثماليّ (رسالة دكتوراه)، جامعة أمّ القرى، ١٤١٠هـ.
- إعراب القرآن للنحّاس: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن اسماعيل النحّاس ت٣٣٨هـ، تحـ: د.زهير غازي زاهد، عالم الكتب ـ بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- البسيط في شرح جمل الزجّاجيّ:أبو الربيع عبيد الله بن أحمد القرشيّ الإشبيليّ السبتيّ ت٦٨٨هـ، تحـ: عيّاد بن عبد الثبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- تحقيقات لغويّة في شواهد شعريّة: د.نعيم سلمان البدريّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ٢٠١٨م.
- الجمل في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجيّ ت٣٤٠هـ، تحـ: علي توفيق الحمد، مؤسّسة الرسالة ـ الأردن، ط١، ١٩٨٤م.
- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسين بن قاسم المراديّ ت٧٤٩هـ، تحـ: فخر الدين قباوة، ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغداديّ ت١٠٩٣هـ، تحـ: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ ـ القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الدرس اللسانيّ والترجيح في تحديد الشاهد الشعريّ بين الصنعة والتوثيق عند سيبويه: د.محمّد فضل ثلجيّ الدلابيج، مجلة كليّة العلوم الإسلاميّة، العدد الرابع عشر، الجزء الثاني، ٢٠١٣م.
- رسالة الغفران: أبو العلاء المعرّيّ ت٤٤٩هـ، تحـ: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط٩، (د.ت).
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ٣٩٢هـ، تحـ: د.حسن هنداويّ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت٧٦٩هـ، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الهداية ـ أربيل، ط٢ (د.ت).
- شرح الإشمونيّ بحاشية الصبان: نور الدين عليّ بن محمّد الشافعيّ الإشمونيّ ت٩٢٩هـ، تحـ: محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط١ ،١٩٥٥م.
- شرح التصريح: خالد بن عبد الله الأزهريّ ت٩٠٥هـ، مطبعة الأزهريّة المصريّة ـ مصر، ط٢، ١٣٣٥هـ.
- شرح الجمل لابن بابشاذ: طاهر بن أحمد بن بابشاذ ت٤٦٩هـ، تحـ: حسين علي لفتة السعديّ.
- شرح المفصّل: موّفق الدين بن أبي البقاء بن عليّ بن يعيش الموصليّ ت٦٤٣هـ، تحـ: د.أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- شرح جمل الزجّاجيّ:أبو الحسن علي بن محمّدبن عليّ بن خروف الاشبيليّ ت٦٠٩هـ، تحـ: سلوى محمّد عمر عرب، معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلاميّ ـ مكّة المكرمّة، ١٤١٩هـ.
- شرح جمل الزجّاجيّ:أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن عصفور الاشبيليّ ت٦٦٩هـ، تحـ: فوّاز الشعّار، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- شرح جمل الزجّاجيّ:أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاريّ ت٧٦١هـ، تحـ: عليّ محسن عيسى، عالم الكتب ـ بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- شواهد الشعر في كتاب سيبويه: د.خالد عبد الكريم جمعة، الدار الشرقية ـ مصر، ط٢، ١٩٨٩م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايلة، مطبعة الزهراء-بغداد، ط١، ١٩٧٦م.
- الشواهد والاستشهاد في النحو: عبد الجبار علوان النايلة، مطبعة الزهراء-بغداد، ط١، ١٩٧٦م.

- صناعة الشاهد الشعريّ: د.نعيم سلمان البدريّ، دار تموز للطباعة والنشر ـ دمشق، ط١ (٢٠١٠م).
- ضرائر الشعر: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمّد بن عليّ بن عصفور ت٦٦٩هـ، تحـ: السيد إبراهيم محمّد، دار الأندلس ـ القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.
- طبقات فحول الشعراء: محمّد بن سلّام الجمحيّ ت٢٣١هـ، شرحه: محمود محمّد شاكر، دار المدنيّ ـ جدّة، (د.ت).
- الكتاب:أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه ت١٨٠هـ، تحـ: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- لسان العرب: جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ ت٧١١هـ، دار صادر ـ بيروت، (د.ت).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها:جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ ت٩١١هـ، تحـ: محمّد جاد المولى، محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجاديّ، المكتبة العصريّة ـ بيروت، (د.ت).
- المقاصد النحويّة في شرح شواهد شروح الألفيّة: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينيّ ت٨٥٥هـ، تحـ: عليّ محمّد هاجر، وأحمد محمّد توفيق السودانيّ، وعبد الفريد محمّد فاخر، دار السلام ـ القاهرة، ٢٠١٠م.
- المقتضب: أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد ت٢٨٥هـ، تحـ: محمّد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ ـ القاهرة، ط٣ ، ١٩٩٤م.
- الممتع في التصريف: علي بن مؤمن بن محمّد بن عصفور الإشبيليّ الحضرميّ ت٦٦٩هـ، تحـ: فخر الدين قباوة، دار المعرفة ـ بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- المنصف: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ ت٣٩٢هـ، تحـ: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مصطفى البابيّ الحلبيّ، ط١، ١٩٥٤م.

المنهاج في شرح جمل الزجّاجيّ: يحيى بن حمزة العلويّ ت٧٤٩هـ، تحـ: د.هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد ـ السعودية، ط١، ٢٠٠٩م